



تبعدت أخبار فيروس كورونا، بعد تفشيـه في 185 بلداً حول العالم، من هل هو سلاح بيولوجي استخدمته الولايات المتحدة للنيل من الاقتصاد الصيني، إلى مؤامرة حاكتها الصين للعالم، إثر انتشاره وعدم تسجيل ولاية ووهان، موطنـه الأول قبل أيام، أي إصابة، ليـنتقل الـطـرـح إلى أثر هذا الفـيـروـس على الاقتصاد العالمي، بعد شـلـل السـيـاحـة وـتـوقـفـ الطـيـران وـتـعـطـلـ مـعـظـمـ المـنـشـآـتـ الإـنـتـاجـيـةـ، قـبـلـ أنـ يـصـلـ الـيـومـ إـلـىـ هـلـعـ عـالـمـيـ، يـصـلـ إـلـىـ حدـودـ الـخـوـفـ منـ الإـبـادـةـ وـالـفـنـاءـ، إـنـ لـمـ تـصـلـ الدـوـلـ المـتـطـوـرـةـ إـلـىـ عـلـاجـ عـاجـلـ وـلـقـاحـ بـغـضـونـ أـشـهـرـ.

وخلصت الحكومـاتـ، فـيـ مـعـظـمـ دـوـلـ الـعـالـمـ، إـلـىـ أـنـ الـحـجـرـ الـاـخـتـيـارـيـ لـلـشـعـوبـ، هوـ الطـرـيـقـةـ المـثـلـىـ التـيـ أـثـبـتـ جـدـواـهـاـ فـيـ الصـيـنـ، بـعـدـ الشـرـحـ وـالـإـرـشـادـاتـ وـضـرـورـةـ تـضـافـرـ التـزـامـ الشـعـبـ معـ جـهـودـ الـحـكـومـاتـ، وـإـلـاـ، فـثـمـةـ حـجـرـ إـجـبـارـيـ وـمـنـعـ للـتـجـوالـ، خـاصـةـ لـلـمـسـنـينـ وـالـمـرـضـىـ، كـمـ اـعـتـمـدـ دـوـلـ أـورـوبـيـةـ وـعـرـبـيـةـ وـآـسـيـوـيـةـ.

إـذـاـ، حـتـىـ الـيـوـمـ، وـبـعـدـ تـعـدـيـ عـدـدـ الـمـصـابـيـنـ بـهـذـاـ الـفـيـروـسـ 290 أـلـفـاـ حـولـ الـعـالـمـ وـتـجاـوزـ الـوـفـيـاتـ 11500 إـنـسـانـ، يـبـدوـ أـنـ "ـخـلـيـكـ بـالـبـيـتـ"ـ هيـ الطـرـيـقـةـ الـأـنـجـعـ وـالـأـقـلـ كـلـفـةـ وـخـسـارـةـ لـلـأـرـوـاحـ، التـيـ رـسـتـ عـلـيـهـاـ دـوـلـ الـعـالـمـ، سـوـاءـ المـتـخـلـفـةـ أـوـ حـتـىـ الـمـتـحـضـرـةـ مـنـهـ، وـبـلـغـ عـدـدـ الـمـحـجـورـيـنـ إـجـبـارـيـاـ نـحـوـ 600 مـلـيـونـ فـيـ 22 دـوـلـةـ، فـيـ حـينـ يـخـضـعـ نـحـوـ 400 مـلـيـونـ لـحـظـرـ التـجـولـ أـوـ الدـعـوـاتـ إـلـىـ عـدـمـ الـخـرـوجـ مـنـ الـمـنـازـلـ.

قصـارـىـ القـوـلـ: قـرـأـنـاـ وـسـمـعـنـاـ عـنـ مـلـيـارـاتـ الـدـوـلـارـاتـ، خـصـصـتـهـاـ الـدـوـلـ الـمـتـقـدـمـةـ وـالـنـفـطـيـةـ الـعـرـبـيـةـ لـمـوـاجـهـةـ الـفـيـروـسـ، سـوـاءـ لـدـعـمـ الـشـرـكـاتـ وـبـقـائـهـاـ عـلـىـ قـيـدـ الـإـنـتـاجـ، أـوـ لـلـقـطـاعـ الصـحـيـ لـيـوـاـكـبـ، عـلـاجـيـاـ وـاسـتـيـعـابـاـ، الـأـعـدـادـ التـيـ تـزـاـيدـ بـمـتـوـالـيـاتـ

هندسية، أو حتى لمساعدة الشعوب وتأمين احتياجاتها خلال إقامتها الإجبارية في المنازل، والتي تبدأ من 14 يوماً وربما تمتد لأشهر.

في حين آثرت بعض الدول إنكار وصول الوباء إلى داخل حدودها، كما فعل نظام الأسد بسوريا حتى يوم أمس، رغم أن حدودها مفتوحة على دول الجوار المعاونة، كالعراق أو لبنان، أو مع بؤرة الإصابة في الشرق الأوسط، الحليف إيران.

وليكمل نظام الأسد ملامح المقاومة والممانعة، حتى للفيروسات، أبقى على كل عوامل سرعة الانتشار، من اختلاط وأسواق وتجمعات، بل وزادها بالآونة الأخيرة، عبر شح الخبز والمشتقات النفطية، فرأينا الطوابير بالآلاف حتى اليوم، ما ينذر بكارثة كما حذرت منظمة الصحة العالمية، خاصة بعد الاعتراف أمس بأول إصابة لشابة عشرين قادمة من لبنان.

لينتبه "النظام المقاوم"، بعد أن "ضرب الذي ضرب وهرب من هرب" ويبدأ بإغلاق المطاعم ويقلص ساعات العمل ويدعو السوريين للتزام منازلهم.

نهاية القول: بعيداً عن نكء الأخطاء وجرائم نظام الأسد، أو الوقوف على مراكز الحجر العامة الأقرب إلى "المقابل" التي اعتمدها نظام الأسد، إن بالدوير أو الزبداني بريف دمشق، لتنطلق من الدعوة للحجر اختياري وعدم خروج السوريين من منازلهم، لتقليل عدد الإصابات والمساعدة بالتحويط والعلاج، ونسأل: هل السوريون الذين تزيد نسبة البطالة بصفوفهم عن 80% والفقر عن 90% قادرون على التزام البيوت؟!

بمعنى مباشر، من أين وكيف ستعيش الأسر السورية التي لا يزيد دخلها، هذا لمن له دخل ثابت طبعاً، عن 50 ألف ليرة، يوازن إنفاق يزيد عن 250 ألفاً بالأحوال الطبيعية، وليس الاستثنائية كما بزمن كورونا الذي رفع الأسعار بأكثر من 35% خلال أسبوع.

وكيف لحياة المحجورين أن تستوي، إن كان السوريون يعانون انقطاع التيار الكهربائي وقلة المشتقات النفطية، بل وحتى انقطاع المياه الصالحة للشرب؟!

وأما إن تنازلنا عن جميع تلك الاحتياجات واستبعدنا الموت جوعاً لمن تسول له نفسه الالتزام بالبيت، على اعتبار خطورة الظرف وتهديد الحياة، لنسأل من لا يمتلكون منازل في سوريا، بعد أن هدم نظام الأسد 27% من مساكن السوريين، وأجبر نيف وخمسة ملايين سوري على النزوح والتشريد.

ولعل الفجيعة الكبرى فيمن يأخذ من الأرض فراشاً والسماء غطاء على الحدود السورية التركية، بعد حملة الإبادة والتهجير التي قادها الأسد وبوتين خلال الشهر الفائت بريفي إدلب وحلب، فأجبرت أكثر من مليون سوري على ترك بيوتهم واللجوء للخيام والبراري والطرق، فنسبة الكثافة السكانية هناك، تفوق كثافة هونغ كونغ ربما، مع انعدام تام لأبسط شروط الصحة والوقاية، سواء من ماء وكهرباء أو مراكز طبية ودواء.

ربما، حتى الحجر والتزام المنازل، باتاً أمنية للسوريين اليوم، فهم أتعس البشرية بزمن كورونا وعصابة الأسد.

المصادر:

العربي الجديد